مطلقا الا ان الله اسم هو قسم من العلم كما تقرر والرحمن وصف اريد به الثناء فجرى
مجرى الاعلام وليس بعلم حقيقة والمجيد غير تابع للعلم لحذف موصوفه ووصفه
تعالى بالرحمة التي هي التعطف من اطلاق السبب على المسبب وهو الانعام والاحسان
اذ الملك اذا عطف على رعيته رق فاحسن فاطلاقه عليه مجاز مرسل او استعارة
تمثيلية بل حاول بعض المحققين جعله حقيقة شرعية او عرفية لكثرة الاطلاق
بدون قرينة او قصد تشبيه وتعقيبه بالرحيم من قبيل التتميم فانه لما دل
على جلائل النعم اولى الرحيم دفعا لتوهم عدم التعميم وخطور ان الدقايق مما
لا يلتفت اليه فلا يتطفل بها عليه ووفاء بترتيب الوجود لايجاد النعم العامة
ثم الخاصة وكلاهما صفة مشبهة او الرحيم اسم فاعل فالرحمن عام المعنى
خاص اللفظ حيث لم يستعمل في غيره تقدس ولم يوصف به احد سواه بين
جميع الملل الا تعنتا وغلوا في الكفر كرحمن اليمامة والرحيم بالعكس واثرهما
من بين ساير الصفات لتضمنهما الدلالة على ساير الاسماء الحسنى اذ من عمت
رحمته وتمت نعمته انتفت عنه شوايب النقص وطويت النقمة في ابهام اختصاص
التاريخ وهذا الحال من شرط كمال حسن الترغيب الى مقام الترهيب
كما هو الاسلوب في كتب علام الغيوب وانما حذفت الالف من لفظ الرحمن تخفيفا
ولم تحذف الياء من الرحيم خوفا من اللبس تامل لما افتتح رسالته
بالبسملة التي الافتتاح بها اجل افتتاح باسم الحق تقدس وهو نوع من الحمد
ناسب ان يردفها باسم الحمد الكلي الجامع لجميع افراده البالغ اقصى درجات الكمال
[illegible] فعقبها به
[illegible] تاركا للعطف لئلا يشعر بالتبعية فيخل
بالتسوية في اصل الابتداء فقال الحمد لله اي الوصف بالجميل مملوكا او مستحق لله
فلا فرد منه لغيره بالحقيقة ولم يكتف بالتسمية لما تقرر او لان المقام مقام
تعظيم فاللايق به التصريح بالحمد وقصره عليه ولانها وان تضمنت جهة التحميد
لكن من اقتصر عليها لا يسمى حامدا عرفا ومن ثم وقع التدافع ظاهرا بين حديثي
الابتداء واحتيج للتوفيق بان البداءة اما حقيقية وهي ذكر الشيء اولا على
الاطلاق او اضافية وهي ذكره اولا بالاضافة الى شيء دون شيء وهذه
صادقة بذكر الحمد قبل المقصود بالذات وخص الحقيقي بالبسملة لكونها
ذكر الذات والحمد ذكر الوصف فوجب تقديم ذكر الذات ضرورة امتناع
الجمع في المبتدا كما قرر او بان المراد في كل رواية الابتداء باحدهما او بما يقوم مقامهما
ولو ذكرا آخر بقرينة تعبيره تارة بالبسملة واخرى بالحمد لله وطورا بغيرهما
فاللازم في دفع الاجذمية الابتداء باحد الامور لا بها كلها او بان رواية البسملة
والحمدلة

والحمدلة نعارضنا فسقط فبداهما كما في غسلات الكلب ورجع للمغيا الاتم وهو اطلاق
الذكر والحمد يطلق لاعم من خصوصه الا ترى ان غالب الاعمال الشرعية لم يشرع
الشارع افتتاحها بالحمد بخصوصه كالصلاة والاذان والحج فدل على انه ليس المراد الا ظاهر
صفة الكمال وهو حاصل في نحو الصلاة بالتكبير وفي الحج بالذكر المطلوب عند الاحرام
فلا يتوجه ما قيل عموم الاجذمية مشكل بنحو هذا الصلاة والاذان هذا محصول
ما هنا من الاجوبة المرضية للعظماء وثم اجوبة شهيرة وتوجيهات كثيرة كلها
مدخولة والحمد على خمسة اقسام قولي وفعلي وحالي ولغوي وعرفي فالاول حمد اللسان
وثناؤه على الحق بما اثنى به على نفسه بجري بذلك على لسان انبيائه والثاني الاتيان بالاعمال
البدنية ابتغاء مرضاة الله والثالث هو الذي يكون عن اتصاف الروح والقلب بالاوصاف
الالهية والكمالات العلمية والعملية والرابع هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل
باللسان وحده مع سبقه بقية الجنان والاركان فمورده خاص والخامس فعل ينبئ عن
تعظيم المنعم بسبب كونه منعما اعم من ان يكون فعل اللسان او الاركان فمورده عام
[illegible]
[illegible]
[illegible] والشكر اللغوي هو الوصف بالجميل على
جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والاركان والعرفي هو صرف
العبد جميع ما انعم الله عليه للخلق من اجله فمورد الحمد اللغوي خاص اذ هو اللسان ومتعلقه
عام اذ هو في مقابلة نعمة والحمد العرفي بالعكس ففي فعل اللسان في مقابلة النعمة
حمد لغوي وعرفي وشكر لغوي وفي فعله لا في مقابلة نعمة حمد لغوي وفي فعل الجنان
والاركان في مقابلة النعمة حمد عرفي وشكر لغوي تتمة بين الحمد والشكر نسب
[illegible] فبين الشكر اللغوي والحمد العرفي الترادف والشكر العرفي اخص من الحمد لغة
وعرفا ومن الشكر لغة اي بينه وبينها عموم وخصوص مطلق فكل شكر عرفي حمد
ولا عكس لاختصاص الشكر العرفي بالله [illegible] وبين الحمد والشكر اللغويين
وكذا بين الحمد اللغوي والحمد الاصطلاحي العموم والخصوص الوجهي يجتمعان في ثناء باللسان
في مقابلة احسان وينفرد الحمد اللغوي في ثناء باللسان على جميل غير احسان وينفرد
الحمد الاصطلاحي والشكر اللغوي في ثناء بغير لسان في مقابلة احسان
[illegible] واعلم انه لا بد لتحقق ماهية الحمد في الوجود من امور
خمسة محمود به ومحمود عليه وحامد ومحمود وصيغة فالمحمود عليه ما لاجله الحمد وهو
على لا يكون الا اختياريا وهو المقصود بقوله على الجميل الاختياري بخلاف المحمود به فانه
القولي لا يشترط ان يكون اختياريا واعلم انهما قد يختلفان ذاتا واعتبارا كان يحمد بصباحة

كما تقدم

Copyright © King Saud University